هل أتاك حديث (الإخوان)؟

› نائف حيدان

بذلت وسائل إعلام التجمع اليمني للإصلاح كل ما بوسعها للتحشيد ولإنجاح الاحتفال بـ"يوم الجلوس" (21 فبراير)، وحرصت قيادات الإصلاح حرصاً شديداً على أن يكون مكان الاحتفال بساحة العروض في خورمكسر، معتقدة أن الساحة ستصغر أمام الحشود المتوقعة، والتي جاءت بعكس ما أرادوا، حتى أن الصحفي وجدي الشعبي الذي تم قتله بداخل منزله، صباح اليوم الثاني للاحتفال، قد استطاع أن يكشف الحجم الحقيقي للحضور، و... كم أخذوا من مساحة الساحة مقارنة بمهرجان سابق أقامه الحراك في نفس المكان، احتفالا بيوم التصالح والتسامح.

ومع أني كنت أتمنى أن يتراجع الإصلاح عن إقامة هذا الاحتفال غير الموضوعي، وفي مكان متشنج وقابل للانفجار في أية لحظة، ورغم التحذيرات التي أطلقت لمنع إقامة هذا الاحتفال، إلا أنهم أصروا في غيهم، وأقاموا ذلك الاحتفال الركيك، وبنفس المكان الذي حددوه، وبجماهير لا تتناسب مع توقعاتهم، ومع هذا مارسوا البرع، ورددوا الأناشيد، في الوقت الذي كان الوطن يتألم والدماء تسيل والجرح يتسع، ونتج عن هذا الاحتفال الاستفزازي سقوط العشرات من الشهداء والجرحى، وصاحبه تغذية للعنف المناطقي، الذي لا يرضي العقلاء سواء في الحراك أو في الإصلاح، ولكن الغريب أن الأخير تعمد الإثارة والتغذية لهذا العنف المناطقي عبر وسائل إعلامه المختلفة، وربط كل حدث بالحراك المسلح الإيراني، حسب زعمه، حتى وإن كان جنائياً، والتأكيد بأن الضحايا هم من أبناء المناطق الشمالية، حتى وصل الأمر بهم إلى أن ينشروا أخباراً بأن الحراك المسلح الإيراني قام بإنذار أبناء المناطق الشمالية القاطنين في المحافظات الجنوبية، بالمغادرة، وأنه أمهلهم 24 ساعة، ومرت الساعات والأيام دون أن نسمع نتائج لهذا الإنذار، وكأنهم يقولون للحراك اعملوا هكذا!

والعجيب أنه، وبعد كل هذا الخبيط، يخرج قيادي في الإصلاح، ليقول لنا إن من قام بإقامة هذا الاحتفال هي الدولة، وأما هم فمثلهم مثل غيرهم من المشاركين، بينما أعلام الجيش السوري الحر كانت مرفوعة في ساحة العروض، والغضب أيضاً توجه على الإصلاح ومقراته، ولكن دون وقوع جرحى أو سقوط قتلى، واقتصر ذلك على الحراك دون غيرهم، ومع هذا يطلقون عليهم الحراك الإيراني المسلح، فمن هم المسلحون؟ ومن أين سقط القتلى والجرحى؟ ومن الذي قام بتوزيع آلي كلاشينكوف وذخائر لكل مدرس ينتمي إلى هذه الجهة؟

وبعد أن وضع الإصلاح نفسه في هذه الورطة الكبيرة التي أفقدته ما تبقى من شعبية في المحافظات الجنوبية، ها هي قياداته تخرج لنا بأحاديث متناقضة؛ فتارة تفاخر بهذا الاحتفال، وتارة أخرى تتبرأ منه، وأنه مشارك كبقية المشاركين، أي يريدون أن يقولوا لنا إن كان هذا الاحتفال ناجحا فهو انتصار كبير لحزب الإصلاح، وإن كان فاشلا فهي الدولة التي أقامته.

ألم يكن الأجدر بهذا الحزب أن يعترف بالخطأ الذي وقع فيه، وألا يكابر، ويتنازل عن غروره بالاعتذار كمقدمة لتنفيذ النقاط الـ20 المقرة من اللجنة الفنية، وأن يثبت حسن النية لإصلاح هذه البلاد كما هو اسمه، ويسعى لتقديم التنازلات بإقناع أعضائه بإعادة المنهوبات منذ حرب 1994، وفي مقدمتها منزل الرئيس السابق علي سالم البيض، وأن يشعرنا باطمئنان بأنه قد نبذ العنف، وتخلى عن خطاب التكفير وهلع الفيد، وذلك بالتوضيح عن أسباب صرف الأسلحة والذخائر لمدرسيه، وإلزام الجنرال علي محسن الأحمر بإعادة كل ما نهبه من أراض وعقارات وأموال، والاعتذار عن الفتوى التي صدرت عام 1994. هذا إذا أراد أن يكون مقبولاً لدى الآخرين، أما إذا استمر في المغالطة في أحاديثه المفضوحة، فسيحترق في المحافظات الشمالية أكثر مما احترق في المحافظات الجنوبية.

أصوات من عدن!!

› محمد أحمد النهاري

هامش (1)

كانت زيارة فخامة الرئيس عبده منصور هادي لمنطقة (أبين) ومدينة (عدن) مؤكدة لحكمته،فلقد نزع فتيل مستصغر الشرر الذي نفخت فيه قوى في الداخل والخارج لا تستطيع تعيش الا في كنف ماهو نقيض للسلام والوئام والاخوة.

انطلاقا من امانة الناقد السيوسولوجي أحاول أن أنقل اصواتا عدنية وأن كانت بضعة أيام لا تكفي لسماع الاصوات بوضوح.

هامش (2)

يطلق على أصحاب (أبين) تسمية البدو ، ففي هذه المنطقة حاول الخوارج الجدد ، أن يؤسسوا وطنا ينشر رسالة التكفير في اليمن والجزيرة العربية والخليج لاعتبار(جيبوليتي ثقافية) !!، ولا يمكن إغفال بعد آخر لا يزال ماثلا في ذاكرة جيل لايزال معاصراً تطل من شرفته أسماء تاريخية لامعة ، كان لها دور في القرار الوطني وصناعته، فلا أحد يستطيع نسيان سالم ربيع علي القائد العصامي الذي كان طليعة الفعل الوطني والنية الصادقه لإيجاد وحدة يمنية تقوم على المساواة والعدل والحرية وتكافؤ الفرص.

أن زيارة الرئيس لأبين حققت أهدافا كثيرة ، من ذلك الاطلاع على الاوضاع جميعها بعد تحررها من الظلاميين ، وليس من شك أن موضوع اللاجئين ، جراء الحرب يكاد يكون قضية مستقلة تتطلب التعريج على كشف حساب المساعدات المغرية لاهل أبين ، فلقد سمعت اصواتا تحتم المحاسبة أصواتا تتهم البريء حتى تثبت إدانته ، فلقد قالت هذه الاصوات إن كثيرا من المساعدات سرقها حمران العيون !

إن لأبين حضورا في ذاكرة أبناء اليمن عامة والجنوب خاصة ، لكأنما يريد القاعديون أن (يتيامنوا) باسمها فأبين مشتقة لغويا من (البين) بين الحق الذي هو هم والباطل الذي هو الآخرون ، و(حديثيا) بما نسب للرسول الكريم في فضائل هذه المنطقه ولربما يكون من المناسب الاشارة إلى أن الوحدة اليمنية 90 لم تستطيع محو ثارات قديمة / حديثة بين ثوار جمعهم هدف واحد هو إزالة الوجود الاجنبي وفرقت بينهم فطرة التميز والفوقية ما جعل الحرب هي الفيصل لدورات متوالية كان آخرها أحداث يناير المشؤومة ..

لم تستطع الوحدة إزالة تلك الثارات لا في الشمال ولا في الجنوب لانها كما قال مثقف عدني لم تمتلك فلسفة غير (فلسفة الفيد) !! ما جعل ناشطا ماركسيا أرتقى منصب كبيرا .. (الامانة للحزب الاشتراكي اليمني) حينها هو الاستاذ علي سالم البيض ، الذي يتهمه بعض رفاقه على سبيل التهكم بأنه أسلم وسلم كل شي للشماليين الذين(زادو عليه) والذي سمحت له ثقافته ابتكار عبارة: (ضم و إلحاق) . ولقد فاجأ الرئيس السابق علي سالم البيض اليمن كما قال المثقف العدني نفسه في أن رمى نفسه في أحضان إيران و السبب في هذا الارتماء أن عرب الخليج تخلوا عنه ، ما أهله ليصبح ثاني أثنين في بيان مجلس الامن الاخير .

هامش (3)

يكاد أهل الرأي في اليمن يجمعون أن على الرئيس عبد ربه أن يتخذ عدن مقرا مؤقتا لأقامته على الاقل في فترة مؤتمرالحوار الوطني ،ومن باب العدل ورفع الغبن أن توزع أقامة الرئيس على كل المحافظات ، طوال العام .. خاصة أن زيارته لكل من أبين وعدن قد لبت ماطمح إليه أبناء هاتين المحافظتين والمحافظات الاخرى التي تطمع أن يسود الوئام والمحبة كل بقاع القطر اليمني . ومن أبرز فوائد زيارة الرئيس أنه أعاد الاطمئنان ألى أشقائنا في الجنوب بما أتخذه من قرارات أستراتيجية ضمدت الجراح وبشرت بنجاح الحوار وأزالت كثيرا من المعوقات التي تحول دون وضوح القضية الجنوبية !!

هامش (4)

كان أبو عثمان الجاحظ أديبا ومفكرا معتزليا ،(القرن 3 للهجرة) وقد ذهب الى أن البلاغة (إنما تؤخذ من أفواه العامة) وهو يعني بذلك الوسط الشعبي . وينصح الماركسيون رفاقهم أن أفضل مصادر المراجعة النظرية للفكرة الماركسية هو الطبقة العاملة ، أحيانا يطلق عليها تعبير (الرثة) ، ونظرا لأنني غادرت سيارتي بصنعاء ، إعمالا لنصيحة صديق ، باعتبار الطريق الى عدن ليست آمنة ولأني (دحباشي) غير مرحب به في عدن ، فإني تداولت الباص ، الذي أنقل - بألم شديد - هذه الاصوات من داخله ، وأقول بألم شديد لأني أشعر بالتعاطف الشديد جراء تعطيل ممارسات شاذة للحلم الرومانسي الذي عاشه أبناء الجنوب عامة وأبناء عدن خاصة بمايشبه الاستفزاز:

- مانشتي دحابشة ، ياشيخة ، يسيبونا يخلولنا حالنا .. أندكو أبن الجيران يبكو عليه أهله ليل نهار ، رصاصة دخلت من أذنه خرجت من الاذن الثاني .

- تستحقوا يأصحاب عدن ، تعبت يداتكم من التصفيق وحلوقكم من الزغاريد

تستاهلوا تشتوا الوحدة !!

- بالله عليكم بطلوا . ايش ذنب الوحدة ؟.. الوحدة حلوة واخت بيننا ،

ماتت اختي في الحجرية ماقدرش أطلع ازوره أيام الحرب الذنب ذنب الهبارين الي مارحمونا وماخلو رحمة الله تنزل .

- مفروض نعمل تاميم لعمارات الدحابشة عمروا فوق ارضنا ومن عرقنا .

- من فين من عرقكم ؟

- من حقنا المينا . ميناء عدن الي جزعنه تقاسم .

- والله صحيح يكفينا المينا والثروة السمكية - بنتي واحمة خاوره صيد ماحصلنا صيد ياشيخة حرام عليهم .

- (يرى شابا يحمل علم ماقبل الوحدة): ارفعه للعلالي وأذا تشتينا نعاونك بانزل أعاونك وريهم يروحوا بلادهم .

- في الشارع :باقي دي الفتحة جيب (البلك) اللي في الزغط ،سدو الشارع تمام ، وروهم شغلهم عصيان مدني لما يعرفوا ان الله حق.

- اهربوا ياعيال الطقم أجا ماتسمعوش الونان ؟

- ماتصدقوش ياعيال اصمدوا قعوا رجال .. الاحتلال يشتي ناس يقفوا قدامه .

- سمعتم خطاب علي سالم البيض؟

- هو علي سالم اللي ودف بنا ، مانشتيهوش .. باعنا وراح ياشيخ ياريت يحترم نفسه ويسكت ، قاعد يستمتع بالملايين وعيالنا يقتلوا بالشوارع .

- كلامك صح ياحاج نشتي شباب، جيل جديد دول الاولين يشوفوا لهم مهرة خلاص راحت عليهم .

- بس مانشتيش من ذول اصحاب الدقون كذابين ، يتمسكنوا لما يتمكنوا نشتي شباب مش متحزبين يخافوا الله ، يكفينا بهذلة.

- في خبر أنه عبد ربه منصور وصل بالليل أمس عدن !!

- أيوه وصل، شفت الخبر بالجريدة.

- ياريت يبعدلنا المحافظ ومدير الامن - ده المحافظ أخوانجي يوظف اصحابه وشمت شمات ، ولا عمل لعدن حاجة بس لاصحابه.

- مفروض ان الرئيس ينزله ويعمل لنا حاجة مش يرقع ترقيع ، والناس ماحصلوا مايأكلوا

- كم بايكون جهد الرئيس ؟ كله على الرئيس ؟ كم بايكون جهده؟

- أيش كم بايكون جهده ؟ هو رئيس ، يبعد الفاسدين ويصلح الاوضاع والا يقول ماقدرش ، مش جالس بصنعاء ونسى أهله !!

نماذج صوتية أحسب أني نقلتها بأمانة وأن كانت قد نقلت على مدى بضعة أيام .. ألا أن الجامع بينها هو البرم بالوحدة أو على الصحيح البرم والضيق من ممارسات المتنفذين الذين استغلوا الوحدة استغلالا سلبيا من أهل الشمال وأهل الجنوب.

والسؤال هل هي أصوات العامة في الشارع أولئك الذين لم ينالوا في الغالب حظا من الثقافة،أو هي أصوات المثقفين ؟ الجواب لا فمن قابلتهم من المثقفين يذهبون ألى أن الوحدة كالخمرة ضرها أكبر من نفعها ولكنهم يكادون يتفقون على أن الانفصال اذا ماحدث سوف يذكي الصراعات فلن يكون هناك حزب يجمع الشتات كما كان قبل الوحدة ، فهناك ثارات بين البدو أهل أبين وبين آخرين من أبناء الضالع وردفان والصبيحة وشبوة وحضرموت الخ .

سألت مثقفا :أي نظام حكم تختار بعد الانفصال لو حدث ؟ قال نريد حكما مدنيا دمقراطيا يساوي بين الناس في الحقوق والواجبات ، قلت له لو خيرت أن تعود لما قبل الوحدة ماذا تختار ؟ قال سأختار الاستعمار الانجليزي ولن أختار الحكم الامامي ولا الحكم العثماني فكلاهما نظام رجعي متخلف . قلت له والوحدة ؟ أجاب: أختار الفيدرالية وفق شروط معاصرة.

وأخيرا ماذا أريد أنا ؟ طبعا أختار الوحدة، فهي فريضة دينية و وطنية شريطة أن تعود الحقوق المنهوبة ألى أهلها من أيام التقسيم قبل الوحدة ومن أيام (الفيد)بعدها . نريد عودة الارض الى أصحابها الحقيقيين وعودة المنازل ألى ملاكها الاصليين وعودة المتقاعدين ألى أعمالهم وايجاد فرص العمل للشيوخ والشباب ونزع الغطاء عن أهل النفوذ من عسكريين ومدنيين وتوزيع الثروة بالعدل بين الجميع وسيادة القانون ومحاسبة الذين أساؤوا أستخدام سلطاتهم وأسترداد الاموال المنهوبة من بنوك العالم ومنح الوظائف بحسب الكفاءة، فليس عدلا أن يتقلب بعض اليمنيين في مناصب عليا مع أسقاط منافسة وضعت لها لجان، حرم فيها الجديرون بها وتقلدها غيرهم ممن لا تنطبق عليهم المواصفات، ولعل ما وعد به فخامة الرئيس يلقى طريقه إلى النور في أسرع وقت ممكن مع مناشدتنا له أن يقوم شخصيا بالمتابعة وفقه الله ورعاه وعاش اليمن الحبيب موحدا أرضا وإنسانا ووجدانا .

تهامة للجميع ..

› د. محمد حسين النظاري

الحديدة عاصمة تهامة تلك المدينة المسالمون الودودون الطيبون أهلها، الذين كان لأهل اليمن قاطبة بسببهم فضل في قوله صلى الله عليه وسلم: (الايمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان)، ولهذا فمن غير المستوعب أن نخرج كتهاميين عن هذا النهج المحمدي، وإن خرج عنه بعض أهلنا في مناطق اليمن المختلفة.

لا يمكن لأحد أن ينكر أن لأهل تهامة حقوقاً لم ينالوها كاملة، ومطالب حقيقية لم يحصلوا عليها كغيرهم في المحافظات الأخرى، بالرغم من أن تهامة ترفد الاقتصاد الوطني بنسبة كبيرة من الإيرادات عبر المنتجات الزراعية وتصدير النفط واستيراد البضائع عبر المنافذ البحرية والجوية، ناهيك عن الضرائب والموارد المالية الآتية منها باعتبارها من أكبر المدن كثافة على مستوى محافظات الجمهورية.

من يستنكر ان يعبر التهاميون عن مطالبهم، فهو ينتقص منهم حقهم الطبيعي في التعبير عن أرائهم.. ولكن يبقى السؤال المهم كيف يتم التعبير عن ذلك الرأي؟ ومن خلال الاجابة على هذا التساؤل المهم نستطيع ان نصف طريقة التعبير باللائقة أم لا .. دعونا في البداية نتحدث عن التسميات التي خرج بها المطالبون عندما شكلوا الكيانات التابعة لهم، منهم من سماه بالحراك التهامي السلمي، ومنهم من سماه تهامة للجميع، ومنهم من اطلق عليه بملتقى ابناء تهامة... الخ.

مسميات عديدة وجدت لما يفترض ان يكون كياناً واحداً يجمعنا كتهاميين، لنا قضية مطلبية واضحة.. ولكن تعدد الجهات التي خرجت تتحدث عن تهامة في وقت قصير يدل على أن اهل تهامة انفسهم غير متحدين في الجهة التي ينبغي ان تقودهم، لاعتبارات عديدة، من منطلق هذا معي وهذا ضدي، وهذا من حزبي وذاك لا ينتمي إليه وهذا من منطقتي، وهذا كنا نعمل انا وإياه في مكان واحد... الى غير ذلك من الاعتبارات التي بدأ التهاميون -غير المنضوين في تلك الكيانات- يشعرون بها، وهذا ما شتت القضية التي هي اهم من كل تلك المسميات ومن يتزعمونها.

لن يزايد احد على تهاميتي، فأنا ابن تهامة مولود بها ومن ام تهامية، ترعرعت وتعلمت وعشت حياتي بها، واعرفها اكثر من الذين ظهروا بين عشية وضحاها ليتحدثوا عنها.. تكلمت في كل المنابر وكتبت ما يربو عن 20 مقالاً عن القضية التهامية، عندما كان البعض ينعمون في النعيم وما ان فقدوه حتى عرفوا ان لتهامة مطالب حقيقية... لهذا فكل تهامي معني بالقضية وليس انا أو غيري.. بل على العكس المساكين في تهامة هم أشد حبا وولاء لها، لأنهم يكتوون بالنار ولم يروا شيئا من النعيم.

ان ما يحصل هذه الايام في الحديدة من حراك تهامي يبشر بالخير، فالناس قد قامت تطالب بحقوقها.. ولكن ما ينبغي الانتباه إليه، ألا ننجرف، أو بالأصح ألا يجرفنا البعض للتيار الذي يريده، بغية تحيق مآربه الشخصية فقط، وعندما تتحقق يعود للمربع الاول حينما كان يعيش بالنعيم.. القضية التهامية تحتاج منا ان نسوقها بصورة صحيحة، تحبب الناس فينا، وتجعلهم يساندوننا، لا أن نستعديهم علينا، ونجعلهم يقفون ضدنا، وهذا ما يدعو اليه علماء تهامة.

القضية التهامية لا تعني اطلاقاً ان ادعوا للعصيان المدني وبالقوة، أو نذهب لطرد هذا المسؤول او ذاك بسبب انه ليس تهامياً، فيما ينبغي المطالبة بتغييره ان كان غير كفؤ للوظيفة ولو كان من ابناء المنطقة، ولا تعني كذلك ان أصب جامَ غضبي على كل وافد اليها من صنعاء او تعز او حجة او غيرها من المحافظات، او أن ادعو لمغادرة من عاشوا فيها طيلة عقود ماضية.. وعلينا ان نفرق بين ما يدعو اليه الحراك الجنوبي، وبين مطالبنا، فهم كانوا دولة مستقلة لها كيانها ولهذا فمطالبهم تختلف كلية عما خرجنا إليه... ولا ينبغي ان نسير خطوة خطوة فيما ذهبوا إليه.

اذا كان ساكنوا المناطق الجبلية قد فضلوا المجيء للحديدة بعد المناداة غير المنطقية في المحافظات الجنوبية، فإنهم سيعزفون عن النزول بها.. كيف لا وهم يرون نفس ما يحدث لهم في تلك المحافظات يتكرر بذات الصورة في تهامة.. ان هذا لا يساعد ان يتعاطى الآخرون بايجابية مع مطالبنا.

ان ما يحتاجه التهاميون يتلخص فيما يلي:

1 - إعطاؤهم النسب التي تتفق مع حجمهم السكاني في الوظائف المدنية والعسكرية والأكاديمية والقضائية، وتفضيلهم -مع وجود الكفاءة- في ميناء ومنشآت النفط بالحديدة.

2 - حصولهم على المقاعد الدراسية داخليا وخارجيا في التخصصات العلمية والإنسانية والعسكرية والرياضية، بما يتناسب مع والكثافة السكانية التي يتمتعون بها.

3 - تعيين الكوادر المؤهلة منهم في المناصب المهمة كالوزارات و المؤسسات والأسلاك القضائية والأكاديمية، والدبلوماسية، والعسكرية، والإدارات العامة سواء داخل المحافظة نفسها، أو في بقية المحافظات بالنسبة للوظائف داخل الوطن.

4 - الزام المصانع وكل من يفتح مشروعاً بتهامة ان يشغل الكفاءات من أبنائها، فمن غير المنطقي ان يجلب العمال من منطقته فيما يُحرم ابناء المنطقة الاصليون من العمل فيها.

5 - تخفيض التعرفة المحتسبة على الكهرباء والمياه باعتبار المنطقة حارة وسكانها يستهلكونها بقدر كبير، مع تحسين خدماتها خاصة المجاري.

6 - المحافظة على المدن التاريخية والآثار القيمة التي توجد في مختلف مناطق تهامة، ومساواتها على الاقل بغيرها، والحفاظ على وجود زبيد ضمن مدن التراث العالمي.

7 - الاهتمام بقضية التعليم في كل المناطق التهامية، وليس على مستوى المحافظة فقط، فالمتسربون من التعليم في تهامة يفوقون غيرهم بكثير.

8 - انشاء مؤسسة اعلامية على غرار الثورة في صنعاء والجمهورية في تعز وأكتوبر في عدن وباكثير بحضرموت.. مع تخصيص حيز معتبر للحديث عن اخبار وقضايا تهامة ضمن الوسائل الاعلامية الرسمية الاخرى.

9 - توفير مستشفيات حكومية على قدر كبير من الجاهزية، حتى يستطيع المواطن التداوي بها، في ظل تنام مخيف للقطاع الخاص في هذا المجال وترد واضح للمرافق الحكومية.

10 - إدخال القضية التهامية في محاور المؤتمر الوطني للحوار، باعتبارها لا تقل عن القضايا الاخرى المدرجة فيه.

إن تلك النقاط هي ما يحتاجها المواطن في تهامة، بعيدا عن فرض المناطقية التي تفرق بين افراد الشعب الواحد.. والدولة بدورها معنية بالتعاطي الفعال مع مطالب ابناء تهامة، حتى لا تسيطر عليهم اطراف اخرى تحرفهم عن مسارهم المطلبي... فالله الله يا ابناء تهامة، فالوطن يحتاج لأن تكونوا يداً واحدة تبني هذا الوطن بعيدا عن اي اغراض أخرى... فتهامة ستظل كما هي تهامة للجميع.

■ أستاذ مساعد بجامعة البيضاء

› إنغر أندرسن

اليمن يحتاج إلى أكثر من الوعود

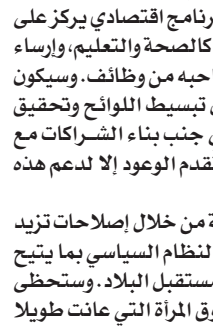

تعهد المجتمع الدولي العام الماضي بتقديم 7.5 مليار دولار لمساندة جهود إعادة الإعمار والتحول السياسي في اليمن. والآن حان وقت الوفاء بهذه الوعود.

فقد أحرز اليمن تقدما كبيرا منذ أن تبنى مبادرة مجلس التعاون الخليجي التي أنهت أزمة استمرت نحو عام. وتدعو المبادرة التي وقعت في نوفمبر (تشرين الثاني) 2011 إلى تشكيل حكومة مصالحة وطنية وتدشين حوار وطني يشرف على صياغة دستور جديد تعقبه انتخابات برلمانية ورئاسية جديدة. وتسير هذه العملية في مسارها بشكل كبير. فقد تشكلت حكومة انتقالية، وانتخب الرئيس عبد ربه منصور هادي لقيادتها، وأعلن مؤخرا أنه في 18 مارس (آذار) سيبدأ الحوار الوطني رسميا.

وفي أقل من عام على تشكيل الحكومة الجديدة، وبمساندة من المانحين الدوليين، تمكن اليمن من تحقيق الاستقرار للاقتصاد. إذ ارتفع احتياطي النقد الأجنبي إلى 6.2 مليار دولار بعد أن هبط في ذروة الأزمة إلى 3.7 مليار دولار، واستقرت العملة المحلية، وغدا التضخم تحت السيطرة، وعاد النمو من جديد حيث من المتوقع أن تصل معدلاته إلى 4 % هذا العام.

إلا أنه ما زال هناك الكثير مما يتعين عمله، إذا أن المكاسب التي تحققت حتى الآن تتسم بالهشاشة. ويبقى الوضع الأمني متذبذبا والبطالة متفشية، لا سيما بين الشباب، ومع إصابة أكثر من نصف أطفال اليمن بسوء التغذية تظل البلاد في خضم أزمة إنسانية. وسيكون الدعم الدولي المستمر في وقته المناسب عنصرا حيويا لترسيخ التقدم الذي أحرز والبناء عليه، والحفاظ على الوفاق الشعبي الضروري لعملية التحول.

كما قطعت الحكومة الانتقالية الجديدة في اليمن على نفسها عهدا. فإلى جانب التعهدات التي أعلنتها العام الماضي، تم التوقيع على إطار المساءلة المتبادلة. وتبلور هذه الوثيقة العلاقة بين اليمن والمانحين، وتحدد بشكل واضح المسؤوليات والالتزامات الملقاة على عاتق الطرفين. وقد التزمت الحكومة ببرنامج اقتصادي يركز على سوء التغذية، وإعادة الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم، وإرساء ركائز النمو الاقتصادي الشامل وما يصاحبه من وظائف. وسيكون تحسين بيئة أنشطة الأعمال من خلال تبسيط اللوائح وتحقيق المساواة في الفرص مكونا رئيسيا إلى جنب بناء الشراكات مع القطاع الخاص والمجتمع المدني. ولم تقدم الوعود إلا لدعم هذه الخطة.

كما التزم اليمن بمعالجة مصدر الأزمة من خلال إصلاحات تزيد مساءلة الحكومة وشفافيتها، وتفتح النظام السياسي بما يتيح لكل اليمنيين المشاركة المجدية في رسم مستقبل البلاد. وستحظى عملية التغيير بتركيز خاص على حقوق المرأة التي عانت طويلا الإقصاء الشديد على المستوى الاقتصادي والسياسي ومع ذلك فقد كانت في طليعة الثورة. وسيتناول الحوار الوطني أيضا مظالم المحافظات فيما يتعلق بتركيز السلطة والثروة في العاصمة صنعاء وذلك بهدف وضع صيغة اتحادية أكثر عدلا لتدعيم وحدة أراضي اليمن.

وهناك قائمة طويلة من التعهدات التي ينبغي الوفاء بها، لكي تحقق الحكومة تقدما، ويجري العمل على إنشاء هيئة المسار السريع التي ستسهل الاستيعاب السريع لأموال المانحين، وستنسق تنفيذ الارتباطات التي قدمت في الاتفاقات الموقعة مع المانحين. وينبغي التعجيل بهذه العملية إذ إن التأخير سيؤدي إلى اختناقات تؤثر على كافة جوانب برنامج إعادة الإعمار.

في المقابل يحتاج اليمن إلى مساندة المجتمع الدولي للإسراع في الوفاء بالتزاماته. فاليمن لا يمتلك الأموال اللازمة لبلوغ كل أهدافه. والبرنامج الاقتصادي وعملية التحول صنوان لا ينفصمان إذ لا يمكن لأحدهما أن ينجح من دون الآخر. ومن شأن تحسن الأحوال الاقتصادية أن يتيح متنفسا مهماً للحوار الوطني. وسيمنح تحسن الأحوال المعيشية لليمنيين الأمل في غد أفضل، وهو العنصر الأساسي لمواصلة الالتزام بعملية التحول. وثمة خطر داهم من إمكانية تحول الحراك الإيجابي إلى حراك سلبي إذا اجتاحه طوفان الاحتياجات الإنسانية، أو اعتراه الإحباط من بطء وتيرة الإصلاح أو التحسين. وقد تعهد المجتمع الدولي بتقديم المساعدة التي ينبغي ترجمتها إلى عمل لمواصلة الدفع بقوة في الاتجاه الصحيح.

والتزم البنك الدولي بتوسيع برنامجه الحالي الذي تبلغ كلفته 700 مليون دولار، بإضافة 400 مليون دولار أخرى، وإدراكا منه للوضع الملح، قدم أكثر من نصف الأموال التي تم التعهد بها في أقل من خمسة أشهر منذ أن تم التعهد بها. وقد تم تدشين ثلاثة مشاريع جديدة ستركز على دعم صندوق الرفاه الاجتماعي الحكومي مع تقديم تحويلات نقدية مباشرة إلى 400 ألف أسرة من أشد الأسر فقرا، وبناء المدارس، وتدريب المدرسين لتحقيق تكافؤ الفرص في الحصول على التعليم الجيد، وربط مراكز الإنتاج بمراكز الاستهلاك والتوزيع من خلال بناء طرق جديدة لتعزيز التجارة الداخلية، وأوفت المملكة العربية السعودية أيضا بالتزاماتها بتقديم أكثر من نصف ما تعهدت به وهو 3.2 مليار دولار.

وينبغي على كافة المانحين أن يواكبوا هذه السرعة وهذا الإلحاح من خلال التعجيل بتحويل وعودهم إلى واقع. وسيتم الحكم على الفترة الانتقالية في النهاية في مدن وقرى اليمن، وليس في أروقة القصر الرئاسي. فإذا شعر الناس بتحسن في حياتهم، سيقوى إيمانهم بالعملية السياسية. أما في غياب أي تحسن، فإنهم سيشعرون عن قريب بخيبة الأمل. فاليمنيون يحتاجون إلى سبب يجعلهم يحلمون بغد أفضل، كما أن الحكومة الانتقالية في حاجة إلى دعمنا لتحقيق ذلك.

■ عن صحيفة الشرق الأوسط